مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

ر ت م د: 1112-685x
ر ت م د إ: 2588-2236

المجلد: 14 / العدد: 02 / ديسمبر 2021
ص ص: 184 ـ 202

الضمني والمفارقة في ديوان قمر الأندلسي الأخير لمحمد الطوبي مقاربـــة تداوليـــة

The implicit and the irony in Qamar al'undlusi al'akhir of Mohammed al-Toubi Pragmatics approach

هنـــاء ريـــم *

جامعـتة العـربي التبـسي

تبســـة / الجزائـــر

Hanahinouha@gmail.com

رزيـــق بوزغايـــة

جامعـتة العـربي التبـسي

تبســـة / الجزائـــر

Razikbouzeghaia@yahoo.fr

تاريخ الارسال: **2021/05/06** تاريخ القبول: **2021/12/12** تاريخ النشر: **2021/12/31**

الملخص:

يسعى هذا البحث مستفيدا من الدرس التداولي ومرتكزا على آلية الضمني- بشِقَّيها الافتراض المسبق والمضمر- وهي آلية ترتبط بما لا يُقال، إلى رصد تقنية المفارقة في ديوان "قمر الأندلسي الأخير" "لمحمد الطوبي" وإبراز المخبوء من ورائها بما أنها ترتكز على التباين بين المعنى الظاهر والباطن، وتنبني على قول الشيء دون قوله فعليا.

تسهم المفارقة أساسا في خلق التوتر الدلالي بين الخفي والمُعلن للخطاب؛ إذ تتجاوز المألوف لتصل إلى أبعاد الدلالات التي يفضي بها المبدع، من هنا كان وُكْد البحث وغايته؛ أيْ دراسة ظاهرة المفارقة لأنها نوع من أنواع تضمين المعنى، وأما ما توصلنا إليه من نتائجَ فالطوبي اتخذ المفارقة وسيلة لتصوير تناقض واقعه محاولا تغييره.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الضمني، الافتراض المسبق، المضمر، المفارقة.

Abstract:

This research seeks to benefit from the lesson of pragmatics and it is based on the implicit mechanism, -both presupposed and presumed- which are related to what is not said, that is to say aspects which are not mentioned in the

* **المؤلف المرسل.**

speech, To observing the technical of the paradox in the poetry of "qamar al'undlusi al'akhir" of "Mohammed al-Toubi", and highlighting what is hidden behind it, based on the contrast between the outward and the inner meaning, inother words saying something without actually saying it.

The paradox mainly contributes to creating the semantic tension between the hidden and the pronounced of the discourse. As it goes beyond the ordinary to reach the dimensions of the connotations that the creator conducive, from here the research meet those objectives, that is, study of the phenomenon of paradox because it is a type of inclusion of meaning. as for the results we have reached, the poet take the paradox as a way to portray the contradiction of his reality and try to change it.

Key words: Pragmatics, implicit, Presupposition, presume, irony.

مقدمة:

تعد المفارقة تقنية تعبيرية تشير إلى الاختلاف بين المعنى الخفي والظاهر، وهي من الوسائل التي تثير في المتلقي الذي يقف على أعتابها رغبة الكشف عن المعنى المستتر/ المضمر، وتحثه على سبر غور ما يكمن وراء النص وما يحكم رؤية الشاعر،وقد ارتأينا استجلاء أبعاد هذه الظاهرة في ديوان "قمر الأندلسي الأخير" للشاعر المغربي "محمد الطوبي".

وقد ارتأينا أن تنصب هذه الدراسة على ديوان "قمر الأندلسي الأخير" "لمحمد الطوبي" من منظور تداولي؛ ولعل التداولية من أفضل المقاربات التي يمكن تطبيق آلياتها في جانب الضمني على الشعر؛ من هذا المنطلق نسعى إلى استكشاف المفارقة في الديوان وجوانبها الخفية، محاولين الإجابة عن سؤال: ما الآليات التي اشتغل عليها الضمني هنا؟

تعد المفارقة تقنية تعبيرية تشير إلى الاختلاف بين المعنى الخفي والظاهر، وهي من الوسائل التي تثير في المتلقي الذي يقف على أعتابها رغبة الكشف عن المعنى المستتر/ المضمر، وتحثه على سبر غور ما يكمن وراء النص وما يحكم رؤية الشاعر،وقد ارتأينا استجلاء أبعاد هذه الظاهرة في ديوان "قمر الأندلسي الأخير" للشاعر المغربي "محمد الطوبي".

وقد ارتأينا أن تنصب هذه الدراسة على ديوان "قمر الأندلسي الأخير" "لمحمد الطوبي" من منظور تداولي؛ ولعل التداولية من أفضل المقاربات التي يمكن تطبيق آلياتها في جانب الضمني على الشعر؛ من هذا المنطلق نسعى إلى استكشاف المفارقة في الديوان وجوانبها الخفية، محاولين الإجابة عن سؤال: ما الآليات التي اشتغل عليها الضمني هنا؟

1/ مفهوم التداولية PRAGMATICS / PRAGMATIQUE:

إن التداولية *Pragmatique* من أحدث الاتجاهات الألسنية، وقد غرقت كغيرها من المصطلحات المترجمة في فوضى المصطلح إذ يقول "خليفة بوجادي" في هذا الصدد «ولعل أول صعوبة تصادف التعريف بالتداولية تتمثل في الاستقرار على مصطلح قار يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة...»[1]

فالباحث يقف تائها من الكم الهائل للتسميات العربية لمصطلح أجنبي واحد فمن البراغماتية، التداولية، البراجماتية، الإفعالية، الفعليات، علم التخاطب،.... وصولا إلى التداوليات التي ارتضاها " طه عبد الرحمان" بديلا للمصطلح الأجنبي بقوله «وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا"، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[2].

إن حصر مفهوم التداولية أمر صعب ذلك أن أطرافا عدة تتجاذبها، ويعد تعريف "موريس" سنة 1938م المنطلق الفعلي الذي انبثقت منه الدراسات التي جاءت بعده؛ إذ إن التداولية عنده جزء من السيميائية «يدرس العلاقة بين العلامة ومؤولها»[3]، وترى "فرانسواز أرمينكو" أن هذا التعريف واسع وفضفاض «يتعدى المجال اللساني (إلى السيميائي) والمجال الإنساني (إلى الحيواني والآلي)..»[4]

وهناك تعاريف أخرى ركزت على التفاعل التخاطبي منها التعريف اللساني لـ "آن ماري دبير" و"فرانسوا ريكاناتي" فالتداولية «هي استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»[5]، وتختص التداولية مثلما يرى "جورج يول" «بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم»[6].

ارتكزت التداولية على مجموعة من القضايا بحسب اختلاف المنطلقات المعرفية التي صدرت منها، ومن هذه القضايا: أفعال الكلام، الحجاج، الإشاريات، الاستلزام الحواري، متضمنات القول.

وأما إذا أردنا الوقوف عند تخوم بدء التداولية فإن أول أصل يمكن إرجاع جذورها إليه هو الفلسفة إذ يرى بعض علماء اللسانيات أنها بدأت على يد سقراط ثم تبعه أرسطو

والرواقيون بعد ذلك[7]، وهناك رأي عاد بها إلى "الفلسفة المتعالية" "*Transcendantale*" فلفظ "براغماطيش""*Pragmatisch*" الذي استعمله "إيمانويل كانت" ليس بعيدا عن استعمالات لفظ التداولية عند التداوليين[8]، ومنهم من يُرجع أسسها إلى الفلسفة التحليلية "*la Philosophie analytique*" مع "غوتلوب فريجه" و"فتجنشتاين"[9].

أما الأصل الثاني الذي يشار إليه فهو السيمياء إذ يُعزى تأسيس التداولية إلى "شارل ساندرز بيرس" ثم تلاه تلميذه "تشارلز موريس" الذي ميز بين ثلاثة فروع لعلم العلامات وجعل التداولية تُعنى بالعلاقة بين العلامات ومؤوليها[10]، ومنهم من يؤرخ لنشأتها بمحاضرات "جون أوستين" التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 ضمن برنامج "محاضرات وليام جايمس"[11].

وعدَّ بعضهم الآخر الفيلسوف الأمريكي " هربرت بول غرايس" عرّاب التداولية وتعتبر محاضراته التي ألقاها في جامعة "هارفرد" عام 1967 (التي جمعت ونشرت عام 1989) نقطة الانطلاق لدراسة التداولية[12]، وقد لاحظ "غرايس" وجود أقوال تُنبي عن معلومات أكثر مما شكلته الكلمات، سمَّى هذه الظاهرة "الاستلزام الحواري" "*Implicature conversationnelle*"مقترحا "مبدأ التعاون""*Principe de coopération*"، الذي يحكم نظرية المحادثة، ويتأسس على تعاون المتحدّثين؛ لجعل عملية التواصل سلسة، وصاغ مجموعة قواعد ممثلة في:

- **قاعدة الكم:** تتعلق بكمية المعلومات الواجب تقديمها، شرطها إهمال ما زاد عن الحاجة.
- **قاعدة الكيف:** ترتبط بصدق المعلومات المقدمة.
- **قاعدة العلاقة/الملاءمة:** أن تكون المعلومة ذات صلة بالموضوع.
- **قاعدة الجهة:** أن ترتبط المعلومة بالوضوح، اجتناب الغموض والالتباس، وتحرّي الإيجاز والترتيب[13].

وإذا ما تم انتهاك إحدى هذه القواعد حسب "غرايس" حصل الاستلزام الحواري، وانتقلت العبارة من الظاهر الصريح إلى المعنى الضمني؛ ذلك أنه يمكن «أنْ نستنبط من الملفوظ محتويات لا تشكل مبدئيا الموضوع الحقيقي للتلفظ، ولكنها تظهر من خلال المحتويات الصريحة، وهذا مجال الضمني»[14].

وبما أن التداولية تهتم بدراسة اللغة في الاستعمال فإنها حتما تهتم بعملية التواصل وعناصرها متكلم/ مستمع، والعوامل التي تجعل من التواصل ناجحا، ولا يتحقق نجاح التواصل إلا بالفهم الجيد لما يُنطق؛ فكثير من العبارات تدل على معنى غير الذي يوحي به

معناها الحرفي ففي «اللغة المتداولة - تحت تأثير أهداف تواصلية محددة- قد نستعمل جملة ما قاصدين معنى جملة أخرى- ومن ثمة يتم الانتقال من "معنى مباشر صريح" إلى "معنى غير صريح" (أو مستلزم حواريا)»[15].

ومن هذا المنطلق فإن أي تواصل «يكون تصريحيا بشكل جزئي ويكون ضمنيا بشكل جزئي أيضا وكل دلالة تنشأ في قسم منها عن معطيات ضمنية»[16]، وهذه المعاني الضمنية تتولد وفقا للسياقات التي تُنجز فيها.

2/ مفهوم الضمني IMPLICITE/ IMPLICIT:

يعد مفهوم الضمني "*Implicite*" من المفاهيم الأساسية في التداولية فهو «مثال حي ونابض للأكثر الذي يتم إيصاله دون قوله»[17]، ويقابل «الجزء غير الظاهر، من التعبير، (في الجملة أو الخطاب)، معارضا بذلك مصطلح (المباشرة)، المكون للجزء الظاهر»[18].

وعُرِّف الضمني في "معجم تحليل الخطاب" بأنه طريقة عقلية تعني «عدم التعبير بوضوح عن بعض المعلومات التي تبقى لذلك كامنة في الملفوظ»[19]، يشي هذا المفهوم بأن الضمني يتجلى في الكثير من المعلومات التي لا يُفصح عنها، في الذي يُقصد دون قوله.

وقد استقطب مفهوم الضمني أنظار التداوليين فـ"أوستين" أشار إلى ذلك في كتابه " كيف نصنع أشياء بالكلمات؟" وقد قسم ظاهرة الضمني إلى "ما يؤدي إليه" و"ما يُفهم منه" و"ما يقتضيه". وسار على إثره "سورل" الذي يعرِّف الضمني بشكل أكثر وضوحا باعتباره (أي الضمني) الشرط السياقي لنجاح عمل لغوي، بيْد أنه لا يسميه "ضمنيا" بل "مفهوما"[20].

أما "ديكرو" فقد وسع مجال الضمني ليشمل صنفين: "المقتضى" (وهو قريب من المعنى الذي يستعمله فيه أوستين) و"المضمر" (*Sous-entendu*)[21].

وألمح "محمد نظيف" إلى أن التضمين «إما أن يكون معجميا مستقرأ بواسطة وحدة معجمية خاصة، أو حواريا متعلقا بنسق التلميح أو الإيحاء»[22] ، أي أن المعنى يُستقى من الأنساق اللغوية، أو يُستشف بالإيحاء والتلميح من المحيط المعرفي للمتواصلين.

وقد ولجت المقاربة التداولية ميدان النصوص الأدبية والإبداعيّة بعد أن كانت في بدئها مهتمة بتحليل اللغة اليومية، وانفتحت هذه النصوص المتّسمة بالتخييل والمراوغة على التداولية بمختلف أدواتها الإجرائية ومن بينها "الضمني".

وينضوي تحت الضمني نمطان هما: الافتراض المسبق "*Présuppose*" والأقوال المضمرة "*Les sous–entendus*"، والفرق بينهما أن الأول ذو كنه لساني «ثاو في البنية اللغوية»[23]، أيْ أنه هو يكمن في السياق اللفظي ولا تُدرك المعلومات إلا من خلال العلامات اللغوية التي ينطوي عليها القول، والثاني يكمن في السياق المقامي حيث يغترف من الظروف التي تحيط بالخطابات وتقول "أوريكيوني" في ذلك إن الأقوال المضمرة هي: «كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين والتي يبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي»[24].

وسنحاول في هذا البحث استجلاء أبعاد الضمني الكامن وراء تقنية المفارقة في ديوان "قمر الأندلسي الأخير" للشاعر المغربي "محمد الطوبي".

3/ الضمني والمفارقة:

1.3/مفهوم المفارقة:

من أبرز التقنيات التي يلجأ إليها الشاعر المعاصر؛ تقنية "المفارقة" وهي تقنية تقوم على التئام الأضداد، وتتحقق «حين يقال الشيء دون أن يقال، وحين يكون القصد مفهوما دون أن يكون جليا»[25].

إن المفارقة مفهوم غامض «غير مستقر ومتعدد الأشكال»[26] والتعامل معها أشبه «بمحاولة لملمة الضباب»[27]، ولعل تعقيدها ناشئ -حسب "سيزا قاسم"- «نتيجة لعملية سكِّها *Encoding* وحلِّها *Decoding* ذلك أنها تشتمل على دال واحد ومدلولين اثنين: الأول حرفي ظاهر وجلي، والثاني متعلق بالمغزى، مُوحى به، خفي»[28].

ويعرّف "محمد العبد" المفارقة بقوله إنها تبدو نوعا «من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق والمعنى غير المباشر»[29]، وهي بذلك تتجسد في الاختلاف بين الظاهر والباطن، مظهرة «التناقض النفسي أو الفكري أو الاجتماعي الذي يحس به الشاعر»[30].

في حين ترى "نبيلة إبراهيم" أن المفارقة «لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدم فيه صاحب المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ، وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفيِّ الذي غالبا ما يكون المعنى الضِّد»[31]، فالمعنى الظاهر يومئ إلى المعنى الخفي الكامن وراءه مما يخلق تحفيزا للقارئ لاستكناه الدلالة الضمنية.

تستوجب المفارقة مهارة المبدع، فممّا لا شك فيه أن الشاعر يسعى إلى «تشكيل مفارقة ذات دلالة خصوبية موحية تجمع بين الجودة والجدة غير المرتقبة، تخرق فجأة توقعات المتلقي، وتحدث صدما مثمرا ذا لذة أدبية خاصة»[32].

كما تحتاج إلى فطنة المتلقي إذ إن قدرته على فتح باب التأويل والتفاعل مع النص يعني أنه «شريك أساسي في صنع المفارقة»[33]، وليس للمفارقة «جهاز، ولا ميزان يقدّر ارتفاع حرارتها أو انخفاضها. فالميزان الوحيد هو المتلقي، ومدى قدرته وثقافته وتفتح ذهنه، هو الزئبق الوحيد القادر على كشف المفارقة ومعرفة أبعادها الأفقية والشاقولية في ميزان التفسير، وقوة المفارقة وشدة التناقضات التي يعبر عنها الكاتب»[34].

للمفارقة أنواع عديدة منها: المفارقة اللفظية، المفارقة السياقية (الموقف)، مفارقة التضاد، مفارقة السخرية، المفارقة التصويرية...، وقد فضلنا أن نتوقف عند مفارقة التضاد والمفارقة التصويرية بالتحليل لأنهما الأبرز في الديوان. ويستمد الضمني شرعيته هنا في كونه يتحقق حين يقال الشيء دون قوله صراحة، ومن ثَمَّ فإنه يتفق والمفارقةَ في الاهتمام بالخفي من الخطاب، لذا نتساءل: كيف اشتغلت هذه التقنية- المفارقة- في ديوان "قمر الأندلسي الأخير"؟ وما الضمني الذي تنطوي عليه؟

2.3/أنواع المفارقة:

لم تكن المفارقة عند الطوبي ميزة أسلوبية وإنما ارتبطت بموقفه الشعري وهي لا تعدو بضعة مواضع في الديوان.

1.2.3/ مفارقة التضاد:

تتحدد "المفارقة اللفظية" بالتعارض بين الأنساق الظاهرة والمضمرة، بين المنطوق والمفهوم، وهي «في أبسط تعريف لها، شكلٌ من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، في حين يقصد معنى آخر، يخالف غالبا المعنى السطحي الظاهر»[35]، ومن أنماطها "مفارقة التضاد" التي ترتكز على تآزر الأضداد وتجمع «بين المتنافرين في الدلالة اللغوية»[36].

تبنى مفارقة التضاد على تنافر الكلمات ولها ارتباط بموقف الشاعر، يقول "محمد الطوبي" في قصيدة "خسارة الوردة":

مَهْمَا تكَسَّرت النِّصالُ على النِّصالْ
شَجَرُ المَرَايَا عَاشِقٌ وأنا أَرَاكِ ولا أَرَاكِ

فَأيَّةُ امْرَأةٍ بُلِيتُ بها تَسُوقُ القَلْبَ
صوْبَ المسْتَحِيل ولا أُصَدِّقُ
كَيْفَ تَشْتَبِكُ الهِدَاية بِالضَّلالِ
هلْ كانَ لي وَطَنٌ
لأَعْرِفَ عِزَّةَ العِشْقِ المُحَالْ
وأنا أُحِبُّكِ هل أُحِبُّكِ وَرْدَةً
أوْ طَلْقَةً في الوقْتِ يا امْرَأةَ السُّؤَالْ
كَمْ يَلْزَمُ القَلْبَ الذي
خَسِرَ الحَقِيقَة والخَيالْ؟[37]

انبنت المفارقة على إمكانات اللغة وطرائقها المختلفة، فقد وظف "محمد الطوبي" أساليب متنوعة: النداء، الإثبات والنفي، الاستفهام؛ هذا الأخير «يحمل المتلقي على المشاركة في ترقب الإجابة، الأمر الذي يوسع من مسافة أفق التوقع لدى المتلقي»[38]، حيث إن تعدد صيغ الاستفهام ينبئ بتعدد الإجابات المنتظرة والأغراض البلاغية المختلفة التي تُستشف من السياقات، كما أن كل سطر من أسطر هذه القصيدة ينطق بالتضاد وهذا «الانتقال الدوري المنتظم من الضد إلى الضد أصبح ضابطا إيقاعيا هاما يدفع المتلقي إلى ملاحقة ذلك التوتر الدلالي بحثا عن انفراج له»[39]، فضلا عن أن التضاد كشف التعارض بين المظهر والمخبر.

إن الافتراض الذي نضعه هو أن الشاعر يكابد حالة عشق بيد أن الإضمار يحيل على الفقد؛ فقدان المرأة/ الوطن.

وفي قصيدة "كلُّ الواحد" يقول:

كَيْفَ يَا سَيِّدِي لمْ يَكُنْ لِي اخْتيارُ دَمِي
واخْتيارُ الخُطى والخَطَايا
يَا الذِّي صَبَّ لي النَّار والطِّيبَ
في قَدَحِي حَيْرَتِي ما لها انْدَلَعَتْ
بالنَّيَازِك في مَلَكُوتِ الغِوَايَهْ•
كَيْفَ يَا وَاحِدَ الكُلِّ يا الكُلُّ في واحِدٍ
وَسِعَتْ حَيْرَتِي العُمْرَ لا قَدَحِي
نَاسِكُ النَّزواتِ ولا جَسَدي

هَزَّهُ نَسَبٌ أوْ كِنَايَهْ•
كَيْفَ يَا سَيِّدِي
سُقْتَ تَجْرِبَة العِشْقِ لِي
سُقْتَ لِي عُزْلَة السَّفْكِ غَالِيَةَ السُّهْدِ
واخْتَرْتَ لِي شمْعَدانَ البِدايهْ•[40]

وعلى نحو مماثل للنص الأول نجد أن بناء النص هو الذي صنع المفارقة هنا حيث إن الشاعر استعمل التضاد مستثمرا إمكاناته؛ إذ نلحظ التضاد في القصيدة بدايةً بعنوانها "كلُّ الواحد" فهل يمكن أن يتعدد الواحد ويتوحد الجميع؟ يرجعنا هذا العنوان لرحاب عالم الصوفية -أين يتماهى الفرد والجماعة في صورة واحدة (الاتحاد)-، «فالشاعر الحداثي يلتمس التضاد استراتيجية لغوية للتعبير عن تجربته الشعرية ذات النزعة الصوفية، بحيث تتوتر الدلالات والمعاني خلال هذا الخطاب الصوفي في تقابلات ثنائية خادمة لمركزية تلك التجربة الشعرية، مولدة فاعلية ينبض بها النص الشعري»[41]، كذلك اتكأ على أسلوبي الاستفهام والنداء هذا الأخير في علاقته بياء المتكلم يشير إلى «ذاتية التجربة الصوفية، فهي ليست تجربة جماعية أو متاحة للجماعة، وإنما تجربة فرد منفصل عن المجموع في سبيل تحقيق ذاته»[42].

نفترض أن النص في ظاهره ذا ملمح صوفي استنادا إلى معجم النص وطبيعة اللغة فيه، ولكن المستوى الثاني للضمني أو المضمر ينفتح على عدة احتمالات؛ فمن الواضح أن البنى اللغوية وتموضعها في نسيج النص فتح المعنى على تأويلات متباينة، فضمير المُخاطَب لا يركن إلى دلالة واحدة وإنما يستحضر دلالات الوطن/القصيدة/ المرأة/ الذات الإلهية...

ويترجم هذا المقطع - من نص "روحي يا وهران روحي"- الاختلاف بين المعنى السطحي والعميق:

شَمْسُ وَهْرَانَ جُرْحٌ أَلمْ يَسْأَلُوكَ لِمَاذَا أبُوكَ
سُلَيْمَانُ جَاهَدَ فِي الثَّورَةِ الوَطَنِيَّةِ لمْ يُمْهِلُوكَ
قَلِيلًا لتُعْلِنَ أسْمَاءَ مَنْ خَذَلُوهُ ومَنْ نَهبُوا
الثَّورَةَ الوَطَنِيَّةَ هُمْ أطْلقُوا الطَّلَقَاتِ
عَلَيْكَ لِكَيْ يُفْجِعُوهُ وَأَعْطَوْكَ صَكَّ اتِّهَامٍ
بِلا جَدَلٍ قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ الفَرْقَ بين الجِهَادِ

عَلَى سَطْوةِ البَغْيِ فِي وَطَنٍ يَائِسٍ والخُروجِ
عَلَى سُلْطَةِ الوَحْيِ فِي سَاعةِ القَتْلِ مِنْ أَجْلِ
أنْ يَخْلَعُوا صِيغَةَ الجَمْعِ فِي الإسْمِ عنْ وَطَنٍ وَاحِدِ الإسْمِ والذَّاكِرَهْ[43]

أظهرت المفارقة في النص المعاني المستترة وإنْ بدت جلية «ذلك أن الكلام حمَّال لوجوه ولو بدا ظاهر المعنى، لأن الظاهر لا ينفي الاحتمال»[44]، فظاهر النص لا يكشف العمق، وقد استعان الشاعر بهذه التقنية -المفارقة- ليزيل الغشاء عن تعارض المصالح بين أبناء الوطن الواحد، فالوطنيون يدفعون ضريبة حب الوطن والدفاع عنه، والانتهازيون يَجْنُون الثّمار.

انطوى النص على طرفين متناقضين:

الجهاد في الثورة الوَطَنِيَّة ≠ نهب الثورة الوَطَنِيَّة
القتال لأجل الوطن (الجهاد) ≠ الخروج ضد الوطن (التطرف)
توحيد الوطن ≠ تقسيم الوطن

وهذان الطرفان أسفرا عن عمق التضاد بين فئتين الأولى جاهدت لتحرير الوطن وتوحيده، والثانية "شِرْذِمَة" أرادت تقسيم الوطن، نهب خيراته، وجعله رهينة في يد المتطرفين الذين أباحوا القتل باسم الدين.

ويقول في مقطع آخر من نفس النص:

شَمْسُ وَهْرَانَ جُرْحٌ أَلمْ تَرَ كيْفَ الرِّفَاقُ أعَدُّوا
الحَقَائِبَ صَوْبَ المَنَافِي بَعِيدًا عَنِ الوَطَنِ القَاتِلِ
انْكَسَرَ الحُلْمُ فِي وَهْجِ الأغْنيَات وخَرَّ المُغَنِّي عَلَى
سَيْفِ لَوْعَتِهِ نَازِفًا وَتَرًا وَتَرًا كَانَ «حُسْنِي»
عَلَى شَجَنِ الرَّايْ يُلَمْلِمُ مِنْ غُرْبَةِ العَاشِقِينَ سُطُوعَ
التَّبَارِيحِ لَمَّا أتَى التَّتَرُ المُلْتَحُونَ عَلَى بغْتَةٍ
أَطْفَأُوا صَوْتَهُ العَاطِفِيَّ لئَلَّا تَمُرَّ العَصَافِيرُ
فِي وَقْتِ وَهْرَانَ أَوْ يَزْدَهِي شَجَرُ الحُبِّ قُرْبَ مَواعيدِ
وَهْرَانَ ثم ادَّعَوْا فِي البَيَانَاتِ «أَنَّ الغِنَاءَ حَرامٌ
وذَبْحَ النِّسَاءِ مُبَاحٌ إلى أنْ يَتُبْنَ جَمِيعًا بِلبْسِ الحِجَابِ»
ليَكْسُو البِلادَ السَّوادُ ويَغْشَى العِبادَ الحِدَادُ مُعَاصَرَةُ

التَّتَرِ المُلتَحِينَ حِجَابٌ ومِلْكَةُ اللهِ فِي هَذِهِ الأَرْضِ
إِنْ أَشْرقَتْ بِدْعَةٌ كَافِرَهْ[45]

يتوازى في النص عالمان:

الخَوْف داخل الوطن ≠ الأمان في المنفى
الحب محرم ≠ القتل مباح
الغِنَاء حَرام ≠ ذَبْح النِّساء مُبَاح
التتر(الإرهاب) حماية ≠ حدود الله بدعة

تسرب التضاد إلى مفاصل الأسطر الشعرية لخلق التوتر الدلالي بين المعنى ومعنى المعنى، فالمعنى حديث عن الفوضى التي اسْتَشْرت بفعل همجية الإرهاب، وأما معنى المعنى/ المضمر فضحٌ لنفاق المثقف والمتطرف على السواء؛ المثقف الهارب زمن القتل، والمتطرف المدَّعِي حمايةَ حدود الله.

2.2.3/ المفارقة التصويرية:

يرى "علي عشري زايد" أن المفارقة التصويرية «تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض»[46]، أي أنها تقوم على التقابل بين طرفين متناقضين، وقد تمتد لتستغرق كل القصيدة.

وقد قسمها إلى شكلين "المفارقة ذات المعطيات التراثية" و"المفارقة ذات الطرفين المعاصرين"، وهذه الأخيرة هي التي تعنينا هنا بنمطها-والنمط يكون من حيث أسلوب تقابل طرفي المفارقة- الأول «وفيه يضع الشاعر الطرف الأول مكتملا وبكل عناصره ومقوماته، في مواجهة الطرف الثاني مكتملا أيضا وبكل عناصره ومقوماته، ومن خلال مقابلة كل من الطرفين بالآخر تُحدث المفارقة تأثيرها، ويبرز التناقض بين الطرفين واضحا وفادحا»[47].

في قصيدة "طلل" يقابل "محمد الطوبي" بين صورتين لـ"دَار أبِيه" الأولى حين كانت تمثل الأمان، والثانية حال تنكُّرها لأصحابها، وفي الأسطر الآتية ينقل لنا الصورة الأولى للدار التي بناها أبوه حجرا حجرا بدمه، عرقه، تعبه:

تِلْكَ دَارُ أبِي حَجَرًا حَجَرًا ووَرِيدًا وَرِيدًا بَنَاهَا
رَصَّ كُلَّ الزَّوَايَا بِأَضْلاعِهِ كُلُّ زَلّيجَةٍ زَوَّقَتْ
وَقْتَهَا تَحْتَهَا دَمُهُ فِي نِداء الزَّخَارفِ أيَّامُهُ
بَعْضُ أَرْكَانِهَا نَبْضُهُ لمْ أكُنْ أدَّعِيها
لا تواشيحُ أمّي بها لا نِسَاءُ أبي[48]

يستذكر الشاعر في الطرف الأول للمفارقة صورة "الدار" دار أبيه رمز الحب والدفء، بأدق تفاصيلها إذ إن «سمات المأوى تبلغ حدًّا من البساطة، ومن التجذر العميق في اللاوعي، يجعلها تُستعاد بمجرد ذكرها أكثر مما تستعاد من خلال الوصف الدقيق لها»[49]. وفي تصويره للطرف الثاني يقول:

كَمْ غَرِيبٍ أنَا كُلَّمَا جئْتُهَا
لأَرَى وَرْدَةَ اليَأْسِ في مُنْتَهَاهَا
وَالذي مَرَّ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ علَى كُلِّ رُكْنٍ بِهَا
تِلْكَ دَارُ أبِي لا بَقَايَا الحُضُورِ أرَاهَا
لا مَرَايا الغِيابِ اكْتَفَتْ بأَسَاها
والذي ضَجَّ في صَمْتِ أخْشَابِهَا
وطُفُولَة أعْشَابِهَا
إنْ بَكَتْ كُلُّ بَاكِيَةٍ فالدُّموعُ تجُرُّ خُطَاها
أَقُولُ لمنْ نهَبُوهَا اسْكُنوها
أنتم الآنَ رَغْمَ دَمِي وَارِثُوها
حَجَرًا حَجَرًا ووَرِيدًا وَرِيدًا خُذُوهَا
تِلْكَ دَارُ أبِي هَلْ أبِي كَانَ يَوْمًا أبِي؟[50]

يحدث الانقلاب حين يجيءُ الشاعرُ "دَارَ أبِيه" ليجدها أطلالا، ويجدَ نفسه غريبا وكأنْ لم ينتمِ لهذا المكان يوما، ولسان حاله يلهجُ مُتمتما: «يا دارُ ما فَعَلَت بِكِ الأَيّامُ»[51]، فشَتَّان بين الماضي والحاضر فقد تلاشت الذكريات، وورث الدارَ الغرباءُ، بل إن الشاعر في ختام نصه

يتملص من العلاقة التي تربطه بأبيه «تِلْكَ دَارُ أَبِي هَلْ أَبِي كَانَ يَوْمًا أَبِي؟»، مقرا بهشاشتها «وعلاقتي بوالدي لم تكن لتبعث على الرضى، بل تتسم بالانفعال والضجر»[52].

يفصح "محمد الطوبي" من خلال تقنية المفارقة عن التناقض الذي يشوب واقعه، إذ إن المفارقة «نظرة إلى العالم، وموقف من حقيقة الأشياء»[53]، ويتجلى من خلالها الضمني بشقيه فنحن نفترض أن الدار ملجأ للخائف ورمز للأمان وهذا ما يثبته الجزء الأول للنص، ولكن هذه الدار /الوطن في الجزء الثاني من النص -وهذا مجال المضمر- تنبض بالتوتر وربما الخوف كونها صارت للغرباء؛ فهل يوجد «*أقسى من أن نرفع شَفْرة الهوية وننهال بها على* الشِّريان، لنحُزَّه ونقطِّر الدم *على* رُخام صلْد ناظرين الى انْشعابه وتَعرُّجه، كأنما لنرسم صورة الجذور المفقودة في المكان المبهم الذي ليس لنا فيه شبر نسميه وطنًا؟»[54].

يتبدى لنا أن المفارقة صنعت تضمين المعنى إذ إن التعارض بين الطرفين في النص والتحول من صورة إلى أخرى كشف علاقة الشاعر مع أبيه وألقى الضوء على بعض جوانب حياته إذ تبدو العلاقة بينهما مضطربة فقد «قضى شطرا كبيرا من حياته، في شدٍّ وجذبٍ مع أبيه، منذ أن فارقته أمُّه في سِنّ السابعة! يقول: كان يعتبرني ولدا فاشلا، والأوراق التي أخربش فيها طوال الليل، ثمَّ أمزقها بِمثابة مزبلة، تتجمّع حول سريري. ولم يكن ليرضى عنها، بل كان يعتقد جازما أن ابنه هذا، أصيب بِمسٍّ من الجنون... »[55].

اشتغلت المفارقة في نصوص ديوان "قمر الأندلسي الأخير" على تعميق التعارض بين الأطراف المتقابلة وتنهض به اللغة وما تختزنه من طاقة إيحائية؛ إذ استطاع الشاعر أن يصطنع لغته الخاصة القائمة على التنافر الحاد بين الألفاظ، والتضاد بين المعنى العميق والسطحي، وأما عن البعد الجمالي - شعرية المفارقة- فنلتمسه في خرق أفق توقع القارئ (المفاجأة)، الخروج عن المألوف، وفي استثمار بعض التقانات: التكرار، الإيجاز والتكثيف...

وبما أن النص خطاب تواصلي/ تداولي فإن المبدع لا يضطلع بإنتاج الدلالة وحده وإنما نجد للقارئ دورا في عملية التأويل يستند إلى السياق؛ فحَل «*شفرة المفارقة* يستلزم مهارة خاصة لفهم العلامة *Marker* وهي *مهارة* ثقافيّة وإيديولوجيّة، يُشارك فيها المتكلم والمخاطب»[56]، من هنا فإن القبض على الضمني في أسلوب المفارقة يتطلب هذه المشاركة الفعالة.

ومن ثمَّ فما أسَرَّه أسلوب المفارقة ضمنيا يبدو في أن الثنائيات الضدية قالت ما لم يستطع الشاعر قوله و«هي كذلك قصيدة محمد الطوبي، نداء لحب الحياة، وكشف لما هو

متوارٍ أو منسي، أو مسكوت عنه»[57]، فالافتراض المسبق الذي يضعه القارئ لتأويل النصوص يُعوِّل على السياق الذي يخبرنا بأن المفارقة كشفٌ لتناقض الواقع، إذ تُستعمل المفارقة «بوصفها أسلوبا تقنيا، ووسيلة أسلوبية لمنح المتلقي التلذذ الأدبي ولتعميق حسه الشعري، بوساطة الكشف عن علاقة التضاد غير المعهودة بين المرجعية المشتركة الحاضرة، أو الغائبة، والرؤية الخاصة المبدَعة»[58].

في حين أن المضمر من وراء المفارقة رد فعل من الشاعر إزاء الأوضاع ومحاولة للتغيير؛ إذ «تنبع أهمية الرؤية الخاصة في المفارقة من نأي الشاعر عن التقليد، ومن صوغه ما لم يصغ من الرؤى بصياغات جديدة. ولذا فإن كسر طوق الصورة أحادية الجانب لشيء ما، وحدوث تحويل مضاد في الرؤية، يحدث مفارقة»[59]، يلتقط القارئ ذبذباتها ليعيد تشكيلها وفق ما أراد لها مبدعها.

خاتمـــة:

أبان "محمد الطوبي" في ديوان "قمر الأندلسي الأخير" عن قدرته على تشكيل لغة شعرية إيحائية عزَّزَت تفاعل المتلقي مع الخفي من خطابه، كما أكسبت نصوصه هُويتها المميزة، ومن النتائج المتوصل إليها في آخر هذا البحث:

- ✓ المفارقة ظاهرة أسلوبية تقوم على تضافر السياق، التكثيف، الإيجاز والتلميح... لجذب المتلقي وإثارة تساؤلاته؛ وقد برع "الطوبي" في توظيفها بنوعيها مفارقة التضاد والمفارقة التصويرية، واعيا بجمالية استخدامها وتأثيرها.
- ✓ اشتغلت المفارقة في الديوان على اللغة وبها؛ فاستثمرت مرونتها وطاقتها الإيحائية.
- ✓ يتأتى تضمين المعنى من صياغة المفارقة وكيفية تشكيلها بما أنها نوع من أنواع الضمني، وقد استثمر "محمد الطوبي" اللغة لجذب المتلقي وحمله على التأويل باقتراح قراءات مختلفة تنطلق بالأساس من علاقته بالنص وبمبدعه.
- ✓ تجلى الضمني من وراء المفارقة بنمطيه الافتراض المسبق والمضمر، كاشفا عبثية الواقع المعيش ومبرزا أبعاد رؤية الشاعر.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو نُوَاس (الحسن بن هانئ)، الديوان، تحقيق، أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر، 1953.
- أحمد العياضي، تجليات اللغة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر - دراسة أسلوبية-، مجلة الناص، ع 11، جيجل، 2012.
- إدريس عيسى، محمد الطوبي يتكلم، في عروة سترته زهرة الخسران، مجلة مجرة، ع5، المغرب، 1997.
- أمينة رشيد، المفارقة الروائية والزمن التاريخي، مجلة فصول، ع4، مصر، 1992.
- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2003.
- باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة، عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.
- باسم عبدو، دلالة المفارقة، اطلع عليه بتاريخ: 24-07-2019. http://syria-news.org/dayin/mosah/readnews.php?id=9053
- جورج يول، التداولية، ترجمة، قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- حسن غانم فضالة، أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، ع10، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، 2013.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، 2009.
- د.سي.ميويك، المفارقة وصفاتها، ترجمة، عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، مج4، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993.
- د.سي.ميويك، فضاء المفارقة، ترجمة، محمود خربطلي وخالد سليمان، مجلة الآداب الأجنبية، ع89، سوريا، 1997.
- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة، محمد يحياتن، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.
- رزيق بوزغاية، كتاب التداوليات، ط1، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، الجزائر، 2020.
- سامح رواشدة، فضاءات الشعرية دراسة في ديوان أمل دنقل، المركز القومي للنشر، الأردن.
- سعيد بن الهاني، محمد الطوبي "وقت لجسد النشيد"، مجلة البيت، ع9، المغرب، 2006.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1985.
- سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، ع2، مصر، 1982.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1998.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000.

- العَرَبِي بَنْجَلُّون، محمد الطوبي قراءةٌ في سيرته الذّاتيّة والشعريّة، ط2، مطبعة/ وراقة بلال، فاس، 2020.
- علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط4، مكتبة ابن سينا للنشر، القاهرة، 2002.
- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة، غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1984.
- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي.
- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة، صابر الحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2007.
- قيس حمزة الخفاجي، المفارقة في شعر الرواد، ط1، دار الأرقم، بابل، العراق، 2007.
- كاترين كيربرات – أوريكيوني، المضمر، ترجمة، ريتا خاطر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2008.
- لخميسي شرفي، التجربة الصوفية والتوظيف الرمزي في شعر عثمان لوصيف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع5، تمنراست، الجزائر، 2019.
- لخميسي شرفي، المفارقة ولعبة الأضداد في شعر سليمان جوادي، مجلة مقاليد، ع12، ورقلة، الجزائر، 2017.
- محمد الطوبي، قمر الأندلسي الأخير، ط1، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة، 1997.
- محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ط4، دار الفكر العربي، 1994.
- محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2010.
- نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، ع 3- 4، مصر، 1987.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

الهوامش:

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، 2009، ص65.

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص28.

[3] رزيق بوزغاية، كتاب التداوليات، ط1، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، الجزائر، 2020، ص55.

[4] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص8.

[5] المرجع نفسه، ص8.

[6] جورج يول، التداولية، ترجمة، قصي العتابي، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2010، ص19.

[7] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص167.

[8] ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة، صابر الحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2007، ص27.

[9] ينظر: المرجع نفسه، ص29-30.

[10] ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2003، ص28- 29.

[11] ينظر: المرجع نفسه، ص28.

[12] ينظر: جورج يول، التداولية، ص13.

[13] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011، ص99-100.

[14] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة، محمد يحياتن، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص71-72.

[15] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 15.

[16] فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص144-145.

[17] جورج يول، التداولية، ص 79.

[18] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص139.

[19] باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة، عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 248.

[20] ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص145-146.

[21] ينظر: المرجع نفسه، ص164.

[22] محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص45.

[23] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 105- 106.

[24] كاترين كيربرات – أوريكيوني، المضمر، ترجمة، ريتا خاطر، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2008، ص74.

[25] سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، ع2، مصر، 1982، ص144.

[26] د.سي.ميويك، المفارقة وصفاتها، ترجمة، عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، مج4، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993، ص129.

[27] د.سي.ميويك، فضاء المفارقة، ترجمة، محمود خربطلي وخالد سليمان، مجلة الآداب الأجنبية، ع89، سوريا، 1997، ص34.

[28] سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، ص144.

[29] محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ط4، دار الفكر العربي، 1994، ص15.

[30] قيس حمزة الخفاجي، المفارقة في شعر الرواد، ط1، دار الأرقم، بابل، العراق، 2007، ص67.

[31] نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، ع 3- 4، مصر، 1987، ص132.

[32] قيس حمزة الخفاجي، المفارقة في شعر الرواد، ص65.

[33] نبيلة إبراهيم، المفارقة،ص133.

[34] باسم عبدو، دلالة المفارقة، اطلع عليه بتاريخ: 2019-07-24. http://syria-news.org/dayin/mosah/readnews.php?id=9053

[35] محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة،ص71.

[36] سامح رواشدة، فضاءات الشعرية دراسة في ديوان أمل دنقل، المركز القومي للنشر، الأردن، ص15.

[37] محمد الطوبي، قمر الأندلسي الأخير، ط1، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة، 1997، من قصيدة خسارة الوردة، ص15.

[38] حسن غانم فضالة، أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، ع10، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، 2013، ص253.

[39] لخميسي شرفي، المفارقة ولعبة الأضداد في شعر سليمان جوادي، مجلة مقاليد، ع12، ورقلة، الجزائر، 2017، ص198.

[40] محمد الطوبي، قمر الأندلسي الأخير، من قصيدة كل الواحد، ص23.

[41] لخميسي شرفي، التجربة الصوفية والتوظيف الرمزي في شعر عثمان لوصيف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع5، تمنراست، الجزائر، 2019، ص21.

[42] أحمد العياضي، تجليات اللغة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر - دراسة أسلوبية-، مجلة الناص، ع 11، جيجل، 2012، ص279.

[43] محمد الطوبي، قمر الأندلسي الأخير، من قصيدة روحي يا وهران روحي، ص114-115.

[44] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1998، ص165.

[45] محمد الطوبي، قمر الأندلسي الأخير، من قصيدة روحي يا وهران روحي، ص115-116.

[46] علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط4، مكتبة ابن سينا للنشر، القاهرة، 2002، ص 130.

[47] المرجع نفسه، ص 133.

[48] محمد الطوبي، قمر الأندلسي الأخير، من قصيدة طلل، ص19.

[49] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة، غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1984، ص42.

[50] محمد الطوبي، قمر الأندلسي الأخير، من قصيدة طلل، ص19.

[51] أبو نُوَاس(الحسن بن هانئ)، الديوان، تحقيق، أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر، 1953، ص407.

[52] العَرَبي بَنْجَلُّون، محمد الطوبي قراءةٌ في سيرته الذّاتيّة والشعريّة، ط2، مطبعة/ وراقة بلال، فاس، 2020، ص35.

[53] أمينة رشيد، المفارقة الروائية والزمن التاريخي، مجلة فصول، ع4، مصر، 1992، ص157.

[54] إدريس عيسى، محمد الطوبي يتكلم، في عروة سترته زهرة الخسران، مجلة مجرة، ع5، المغرب، 1997،ص101.

[55] العَرَبي بَنْجَلُّون، محمد الطوبي قراءةٌ في سيرته الذّاتيّة والشعريّة، ص4-6.

[56] سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، ص144.

[57] سعيد بن الهاني، محمد الطوبي "وقت لجسد النشيد"، مجلة البيت، ع9، المغرب، 2006، ص147.

[58] قيس حمزة الخفاجي، المفارقة في شعر الرواد، ص63.

[59] المرجع نفسه، ص71.